الدِّرَاسَاتُ البَيْنِيَّةُ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ- تَآلُفٌ مَعْرِفِيٌّ عَابِرٌ لِلْتَّخَصُّصَاتِ

Interdisciplinary Studies in the Arabic Language- A Cross-Disciplinary Cognitive Affinity

محمّد بولخطوط

جامعة محمّد الصدّيق بن يحيى- جيجل (الجزائر)

email: mohammed.boulekhtout@univ-jijel.dz

تاريخ الإرسال:2022-02-22 تاريخ القبول: 15-11-2022

ملخص:

تعالج هذه الورقة البحثيّة موضوعا حديثا له أهميّة كبيرة في الساحة الفكرية والمعرفيّة، ألا وهو الدراسات البينيّة، أو تلك البحوث التي تنبثق من خلال تلاقح حقلين معرفيين أو أكثر، كتفاعل علوم اللّغة العربية مع بعضها، أو تفاعل بعض حقولها مع حقول العلوم الإنسانية أو الدقيقة، الأمر الذي يفضي في النهاية إلى ظهور دراسات وأبحاث مشتركة.

نحاول في هذه الورقة البحثيّة الخوض في غمار التقاطعات المعرفيّة بين الحقول البحثيّة في اللّغة العربيّة، على أن يقتصر بحثنا على ثلاث دراسات بينيّة فقط هي: البلاغة الجديدة، واللسانيات الاجتماعية، واللسانيات العرفانيّة.

الكلمات المفتاحية:دراسات بينيّة، لغة عربيّة، بلاغة جديدة، لسانيات اجتماعيّة،لسانيات عرفانيّة.

Abstract:

This research paper deals with a recent topic of great importance in the intellectual and cognitive arena, which is the interdisciplinary studies, or those research that emerges through the cross-fertilization of two or more fields of knowledge, such as the interaction of Arabic language sciences with each other, or the interaction of some of its fields with the fields of human or exact sciences. Which eventually leads to the emergence of joint studies and research.

In this research paper, we try to delve into the intersections of knowledge between research fields in the Arabic language, provided that our research is limited to only three interdisciplinary studies: The New Rhetoric, Sociolinguistics, and Mystical Linguistics.

Keywords: Interdisciplinary studies; Arabic language; new rhetoric; Sociolinguistics; Cognitive linguistics.

مقدمة:

لقد أصبح الانفتاح العلوم على بعضها، وتجاوزها لمسألة البحث عن التخصّص الدّقيق، من القضايا الهامّة التي تشغل تفكير الباحثين والعلماء والمتخصصين في جميع المجالات العلمية والميادين المعرفية، وذلك انطلاقا من الفكرة القائلة بحتمية التكامل بين الحقول، وقيام علائق حوارية بين العلوم، خصوصا مع انفجار الثورة المعلوماتية التي كرّست لهذا المفهوم، وزادت الفكرة أكثر ثباتا، ولعلّ هذا ما أنتج لنا نوعا جديدا من البحوث صار يطلق عليها تسمية الدّراسات البينيّة، التي تبوّأت مكانها ضمن المعرفة الإنسانية الحديثة، نظرا للتطوّر المتسارع في ميادين البحث العلمي ومناهجه، وما شهده من تحوّلات كبرى في كافّة مجالاته.

وقد عرفت اللغة العربية كغيرها من لغات العالم تداخلات بين حقولها، وتقاطعات بين علومها، الأمر الذي ساهم في بزوغ دراسات مشتركة، تسعى إلى مدّ الجسور بين كافّة التخصّصات. **فما هو المقصود بالدّراسات البينيّة؟ كيف نشأت، وما هي سماتها؟ هل عرفت العربية فعلا هذا النوع من الدراسات؟ وما هي أبرز نماذجها؟**

1- مفهوم الدّراسات البينيّة:

الدراسات البينية (Interdisciplinary) هي بحوث علمية مُعمَّقة، تأبى الاكتفاء بالتخصّص الواحد الدّقيق، بل تسعى دائما نحو البحث على مواطن التجاور أو التلاقي أو الحوار بين العلوم، أو التقاطع أو التكامل أو التفاعل أو التواشج أو البعد العلائقي المتبادل، أو التشابك أو التداخل أو التقارب، أو أيّ مصطلح آخر يصبّ في القالب ذاته؛ هذه المواطن التي من شأنها أن تجمع بين حقلين أو أكثر ضمن دراسة بينية واحدة، وذلك انطلاقا من مبدإ أساسي ينصّ على وجود تلاقح معرفي بين العلوم والتخصّصات، لذا أمكن القول إنّ الدراسات البينية هي «مرحلة من مراحل تطوّر العلم، تلت مرحلتي الموسوعية والتخصّصيّة».[1]

[1]- مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة،جامعة الأميرة بنت عبد الرحمن،الدراسات البينية، الموقع الإلكتروني الكامل:

https://www.pnu.edu.sa/ar/Deanship/Research/ResearchCenter/Documents/292019/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9.pdf، 1438هـ/ 2017م، تاريخ التصفّح: 15/ 02/ 2022م، ص5.

إنّ الدراسة البينية هي: «منهج يساهم في تبادل الخبرات البحثية، والاستفادة من الخلفيات الفكرية والمناهج البحثية بين الباحثين، وإدماجها في إطار مفاهيمي ومنهجي شامل، يساعد على توسيع إطار دراسة الظواهر والمشكلات، وتقديم فهم أفضل لها، الأمر الذي يؤدّي في نهاية المطاف إلى الخروج بنتائج دقيقة، وتقديم حلول نافعة قابلة للتطبيق».[1]

تتكوّن كلمة "البينيةInterdisciplinary" من مقطعين أساسيين، مقطع "inter"، وتعني "بين"، وكلمة "discipline" وتعني مجال دراسي معيّن، ومن هذا المنطلق فقد تمّ تعريف الدراسات البينية من قبل "كلاين" و"ووليم" على أنّها دراسات تعتمد على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة الرائدة، أو العملية التي يتمّ بموجبها الإجابة على بعض الأسئلة، أو حلّ بعض المشاكل، أو معالجة موضوع واسع جدّا أو معقّد جدّا، يصعب التعامل معه بشكل كاف عن طريق نظام أو تخصّص واحد.[2]

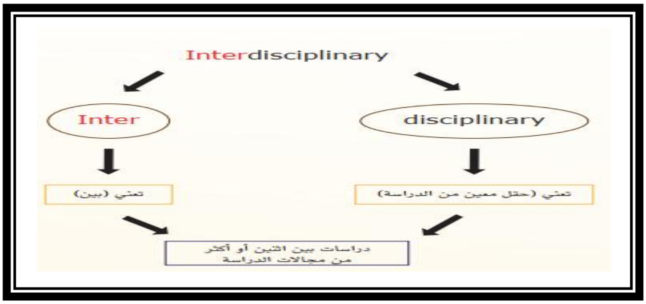

الشكل 01: معنى كلمة البينيّة وأقسامها باللغة الإنجليزية [3]

إنّ الدراسات البينية تنشأ من خلال الحوار بين كافة العلوم، وهذا الحوار لا يقتصر على العلوم وحدها بل يسري مفعوله حتّى على مختلف اللغات، ومنها اللغة العربية، فقد تنبثق دراسات بينية نتيجة التقاطع المعرفي والفكري بين حقلين أو أكثر من حقول اللغة، كما يمكن أن يحدث ذلك من خلال تلاقح حقل معرفي يندرج ضمن علوم اللغة العربية، وبين حقل آخر ـ أو أكثر ـ من العلوم الإنسانية أو العلوم الدقيقة.

1- المرجع نفسه، ص6.

2- نفسه، ص ن.

3- نفسه، ص ن.

نسلّط الضوء فيما يلي على ثلاث دراسات بينية في اللغة العربية، نتجت أساسا من خلال تفاعل مباحث بعض العلوم التي تنتمي إليها، مع بعض المباحث الأخرى لعلوم أخرى تندرج ضمنها أيضا، أو ضمن ميادين العلوم الإنسانية عموما.

2- البلاغة الجديدة:

نشأ هذا المصطلح من خلال ذلك التلاقح والتفاعل المعرفي بين ميدان البلاغة العربية القديمة، والدرس التداولي الحديث، فلا يخفى على أحد تلك التقاطعات المفاهيمية التي يعرفها مجال كلّ حقل، الأمر الذي نتج عنه انبثاق دراسة بينية جديدة.

تعدّ نظرية الأفعال الكلامية حلقة الوصل بين البلاغة العربية والدرس التداولي؛ ولعلّ أبرز مواضع هذا التقاطع ما يُعرف بـ: الأغراض التخاطبية للأساليب الخبرية أو الإنشائية، فمعلوم أنّ الكلام العربي قد يأخذ أشكالا تعبيرية مختلفة، يتدخّل في تنوّعها الحال التي يكون عليها المتكلّم في أثناء الاستعمال اللغوي شفاهة أو كتابة، إلى جانب مختلف السياقات المحيطة بالعبارة اللغوية، ما دام أنّ لكلّ مقام مقال؛ فقد يكون الغرض المقصود من العبارة التلفّظيّة هو المعنى ذاته الذي يُستشفّ من خلال شكلها الظاهري (فعل كلامي مباشر)، كأن يشتمل التركيب اللغوي مثلا على أداة أمر، ويكون الغرض المراد إيصاله فعلا يدلّ على طلب القيام بالفعل على وجه الإلزام والاستعلاء، كما قد يكون غير ذلك؛ أي أن يخالف المعنى الظاهري للعبارة (القوّة الإنجازية الحرفية) المعنى الباطني المقصود فعلا (القوّة الإنجازية المستلزمة)، وهنا نكون بصدد مخالفة الظاهر لمقتضى الحال (فعل كلامي غير مباشر)، كأن يشتمل التركيب اللغوي مثلا على أداة من أدوات الاستفهام، الأمر الذي يوحي للمتلقّي قارئا كان أو مستمعا، أنّ الغرض في هذه الحال سيكون لا محالة الاستجواب وطلب الفهم، وهذا استنادا على حرفية العبارة والشكل الظاهري للكلام (البنية السطحية)، غير أنّ المقام يتدخّل ههنا بشكل أو بآخر لينزاح به من المعنى الذي أُنشئ الأسلوب لأجله حقيقةً، إلى غرض بلاغي آخر يستدعيه السياق العام الذي وُضع فيه الكلام، كأن يكون تحذيرا أو استبطاء أو تهديدا أو تقريرا أو نفيا أو تمنّيا، وغيرها من المعاني السياقية والأغراض المجازية الأخرى.

تعرّف البلاغة على أنّها «مطابقة الكلام لما يقتضيه حال المخاطب، مع فصاحة ألفاظه "مفردها ومركّبها"؛ وحال الخطاب "ويسمّى المقام" هو الأمر الحامل للمتكلّم على أن

يورد عبارته على صورة مخصوصة، والمقتضى "ويسمّى الاعتبار المناسب" هو الصورة المخصوصة التي تورَد عليها العبارة».[1]

مثال توضيحي: المدح حال يدعو لإيراد العبارة على صورة الإطناب، وذكاء المخاطب حال يدعو لإيرادها على صورة الإيجاز، فكلٌّ من المدح والذّكاء "حال ومقام"، وكلّ من الإطناب والإيجاز "مقتضى"، وإيراد الكلام على صورة الإطناب أو الإيجاز "مطابقة للمقتضى". وليست البلاغة إذن منحصرة في إيجاد معان جليلة، ولا في اختيار ألفاظ واضحة، بل هي تتناول مع هذين الأمرين أمرا ثالثا (هو إيجاد أساليب مناسبة للتأليف بين تلك المعاني والألفاظ، ممّا يكسبها قوّة وجمالا).[2]

إنّ البلاغة كعلم إنّما جاءت لتبيّن كيفية إفهام السامع بأسلوب بعيد عن أيّ لبس أو غموض، بمعرفة الظروف والملابسات المحيطة بالمقام والسياق الذي يرد فيه الكلام، وقد أعطت أهمّيّة للسامع، لأنّه يمثّل الهدف الأسمى للبلاغة، حيث أخذت تبحث في العناصر التي تساهم في نجاعة الخطاب، وإيصاله إلى السامع بأيسر الطرق، وأوضح السبل.

ويتوزّع الكلام البشري من الناحية البلاغية على لونين؛ فإمّا أن يكون خبرا، وإمّا أن يكون إنشاء، ولا يمكن له أن يتجسّد في صورة ثالثة على غير ما ذُكر.

فأمّا الخبر فهو عبارة عن «قول يحتمل الصدق والكذب، ويصحّ أن يقال لقائله: إنّه صادق فيه أو كاذب، والحكم على صدق الخبر وكذبه يكون بمطابقته للواقع، أو عدم مطابقته، دون النظر إلى نيّة القائل أو اعتقاده أو غير ذلك».[3]

ومعناه إذا أردت التأكّد من صحّة الخبر أو بطلانه، فعليك بالنظر إلى الكلام نفسه، لا إلى صاحب الكلام الذي نقل إليك فحواه (الخبر).

فلو قال لنا قائل: "المطر يهطل" فهذا خبر يحتمل الصدق والكذب، فإذا خرجنا من البيت وتأكّدنا من هطول المطر فالخبر صادق، وإذا لم نر المطر فالخبر كاذب، ولا عبرة

---

[1]-الهاشمي السيّد أحمد، (دس)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، دط،المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ص ص40-41.

[2]- المرجع نفسه، ص ص41-42.

[3]- شيخ أمين بكري، (1999م)، البلاغة العربية في ثوبها الجديد (علم المعاني)، ج1،ط6،دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص53.

لشخصية المخبر في الحكم على كلامه صدقا أو كذبا، كذلك لا عبرة لو قال: "إنّي رأيت السّماء ملبّدة بالغيوم، والهواء مشبّعا بالرطوبة" وتراءى لي أنّ الصوت الذي أسمعه صوت مطر، ولذلك فأنا صادق لأنّي أخبر عمّا اعتقدت، ولكنّنا لا نأخذ بهذا المقياس، ونكتفي بمقارنة الخبر بالواقع، فما وافقه فهو الصادق، وما خالفه فهو الكاذب.[1]

وأمّا الإنشاء فهو عبارة عن «قول لا يحتمل الصدق والكذب، ولا يصحّ أن يقال لقائله: إنّه صادق فيه أو كاذب».[2]

فالإنشاء يختلف عن الخبر، لأنّ هذا الأخير يمكن الحكم عليه بالصحّة أو الكذب لوجود ما يطابقه أو يخالفه في الواقع، غير أنّ الإنشاء هو ذلك الكلام الذي يحصل مضمونه بمجرّد التلفّظ به، فهو إذن يختلف عن الخبر في كونه لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته، ولم يكن لنسبته خارج قصد حكايته، كقولك لأحدهم "أطع والديك " فهذا أسلوب إنشائي ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه، فهو بهذا لا يدعو إلى الشكّ والريب، لذا فلا يمكن الحكم على صدقه أو بطلانه.

في المقابل تهتمّ التداولية أساسا بدراسة اللغة في أثناء عملية التواصل ضمن سياق معيّن، فهي بهذا المفهوم "علم اللغة الاستعمالي"، وهذا هو المعنى الذي ذهب إليه أكثرية الباحثين والمفكّرين، وهو المنهج عينه الذي سلكه "طه عبد الرحمن"، إذ نجده يقول في أثناء تحديده لمفهوم المصطلح: «التداوليات نظرية "استعمالية"، حيث تدرس اللغة في استعمال الناطقين لها، و"تخاطبيّة" تعالج شروط التّبليغ والتّواصل الذي يقصد إليه الناطقون من وراء هذا الاستعمال للّغة».[3]

إنّ التداولية بهذا المفهوم تدرس حياة العلامات في الاستعمال، كما أنّها تعنى بكيفيات أداء اللغة وعمليات التأثير على السامع، فضلا عن اهتمامها بمختلف العناصر التي تجذر الخطابات وتعزّز مسألة استهلاكها، فبذلك يمكننا أن نتقرّب من أيّ خطاب، ونعرف العناصر والوسائل التي يكتنزها، والتي تلعب دورا فاعلا في تحقيق تواصل أمثل،

1- شيخ أمين بكري، البلاغة العربية في ثوبها الجديد (علم المعاني)، ج1، ص53.

2- نفسه، ص ن.

3- عبد الرحمن طه، اللسانيات والمنطق والفلسفة، مجلّة دراسات سيميائية أدبية لسانية (دراسات سال)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ع2، خريف 1988م، ص121.

وهي: المرسِل (المتكلّم/ المخاطِب)، المرسَل إليه (المتلقّي/ المخاطَب)، الرسالة (الكلام/ الخطاب)، والمرجع (السياق/ المقام).

ثمّ إنّنا حينما نتحدّث عن مقام تواصلي، فهذا لا يعني أن نكتفي في عملية التداول فقط بتلك العناصر اللغوية، بل توجد في المقابل عناصر أخرى غير لغوية لها دور حاسم في العملية، كملامح الوجه، والألوان، ومقام وظروف التخاطب.

يتوزّع الدرس التداولي الغربي على عدّة نظريات، تمحورت كلّها حول أحد أقطاب الثلاثية "لغة، مقام، مقصد"، ولعلّ أبرز هذه النظريات ما يعرف بنظرية الأفعال الكلامية، التي من خلالها تتقاطع التداولية مع البلاغة العربية القديمة.

يعدّ موضوع أفعال الكلام من المواضيع الجديدة التي عرفها الحقل المعرفي الحديث، جاء به الفيلسوف البريطاني المعاصر "جون لانجشو أوستين"، وقام بتطويره من بعده تلميذه الأمريكي "جون روجرز سيرل".

ويمكن تحديد مفهوم الفعل الكلامي بكونه: «كلّ ملفوظ يفضي التلفظ به في شروط معينة إلى حدث أو فعل، ينتج هذا الفعل آثارا قد تكون لغوية وقد تكون غير لغوية».(1)

من المعلوم أنّ النّاس يختلفون من حيث أجناسهم وألوانهم وطبائعهم ومعاملاتهم، وهذه هي سنّة الحياة، بل يتعدّى اختلاف البشر حتّى في كلامهم؛ فمنهم من يقول ما يقصد، ومنهم من يقصد بكلامه أكثر ممّا يقول، وهناك صنف آخر قد يقصد عكس ما يقول تماما، في المقابل يمكن للمخاطَب أن يسمع شيئا ويفهم شيئا آخر، من أجل ذلك وجب أن يكون التحاور بين المتخاطبين ضمن مقام معين، يحكمه سياق محدّد يضبط الاستعمال اللغوي داخل السلسلة التواصلية، وذلك من منطلق أنّه لا قيمة للكلام في أثناء التداول، حينما يكون بعيدا عن السياق والظروف المختلفة المحيطة به، وكذا زمان ومكان التخاطب، كلّ ذلك من شأنه أن يوضّح مقاصد المتكلّم والمعاني

---

[1]- شيتر رحيمة، تداولية النص الشعري "جمهرة أشعار العرب نموذجا"، إشراف: عبد القادر دامخي، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 1429هـ، 1430هـ/2008م، 2009م، ص149.

المطلوب إيصالها للمخاطَب، ولعلّ هذا ما يُنتج في ذهن المخاطَب استلزاما يحاول من خلاله الوصول إلى مراد المتكلّم.

من هذا المنطلق صار ممكنا التمييز بين نوعين من الفعل اللغوي:

- **الفعل الكلامي المباشر**:هو الحدث الكلامي أو الخطابي الذي يدلّ عليه ملفوظ معين دلالة مباشرة وحرفية، مثل قولنا: "أُخرج" التي تعني أمر أحدهم بمغادرة المكان، أو قولنا "كم الساعة؟" التي تعني طلب الحصول على معرفة بخصوص الوقت، وعلى هذا فإنّ الفعل الإنجازي المباشر هو الذي يعتمد المتكلّم من أجل تحقيقه والمخاطَب من أجل اكتشافه، والتعرف على ما تحتويه البنية اللسانية الشكلية للملفوظ مباشرة.[1]

وببساطة فإنّ الفعل الكلامي (اللغوي) المباشر (الحرفي/ الصريح/ معنى الاقتضاء)؛ إنّما يتحقّق حينما يستنبط المستمع من العبارة اللغوية المنجزة ما يقصده المتكلّم منها مباشرة، بحيث يكون قصد المتكلّم واضحا من العبارة، وهو نفسه الذي يفهمه المتلقي (لا ينشئ كلاما ويقصد به شيئا آخر غير ما توحي به ألفاظه)، مثال ذلك: "لا تقترب من النّار"، عبارة إنجازية يوجّهها الأب لابنه في مقام النّهي؛ فالأب هنا يقصد من هذه العبارة تحذير ابنه ونهيه عن الاقتراب من النّار، وهو المعنى عينه الذي يتوصّل إليه الابن، والذي بدوره يقوم بتحويل هذا القول إلى فعل لغوي إنجازي من خلال ابتعاده عن النّار.

وفي هذا النوع يتقاطع الدرس التداولي مع البلاغة العربية، حينما يكون الغرض من الكلام مطابقا لمقتضى الحال؛ أي المعنى الحقيقي المستنبط من حرفية العبارة لا المعنى المجازي المضمر (المعنى البلاغي).

- **الفعل الكلامي غير المباشر:** نصادف في الحياة كثيرا من العبارات لا يتطابق معناها الدلالي مع المعنى الذي رغب المتكلّم في التعبير عنه، من مثل قولنا: "صباح الخير" في مقام معين لا يتناسب مع استخدام العبارة للتحيّة الصباحية، وإنّما قد يفصح المقام عن استخدام هذه العبارة للسخرية والتهكّم، وفي هذه الحال نقول عن المتكلّم إنّه قد حقّق فعلا إنجازيا غير مباشر، عندما يحقّق في الواقع فعلين لغويين إنجازيين مختلفين من خلال ملفوظ واحد، كأن يقول مثلا: "هل تستطيع أن تناولني الملح"، ويكون قصده ليس

1- شيتر رحيمة، تداولية النص الشعري "جمهرة أشعار العرب نموذجا"، ص152.

للسؤال الذي هو القوّة الإنجازية الحرفية المباشرة لأسلوب الاستفهام، وإنّما هو الالتماس.(1)

وعليه فإنّ الفعل الكلامي غير المباشر (غير الحرفي، الضمني، معنى الاستلزام) إنّما يتحقّق حينما لا يتطابق المعنى الدلالي للعبارة اللغوية، مع المعنى الذي يرغب المتكلّم في التعبير عنه، بمعنى أنّ المتكلّم هنا يقول شيئا ويقصد به شيئا آخر غير ما قاله، مثال ذلك قول المتكلّم لآخر في وقت متأخر من الليل داخل غرفة واحدة: "إنّي متعب"، فمعنى المتكلّم هنا ليس هو الإخبار بالتعب فحسب، وإنّما يريد بطريقة غير مباشرة ـ ربّما بهدف عدم إحراج المتحدّث ـ أن يُعلِمَه بضرورة التوقّف عن الكلام، وكأنّه يريد أن يقول له مثلا: دعني أنم، وهذا المعنى ـ في الحقيقة ـ لا يُستقَى من البنية وحدها وهي الجانب اللغوي منه، بل من الجانب السياقي أيضا (ملابسات الاستعمال والتواصل)، وهذا ما يُعرف عند "بول غرايس" بـ: الاستلزام الحواري.

وفي هذا النوع يتقاطع الدرس التداولي مع البلاغة العربية، حينما يكون الغرض من الكلام مخالفا لمقتضى الظاهر؛ أي عندما ينحرف التركيب من معناه الحقيقي الذي وُضع الأسلوب الكلامي من أجله، إلى غرض مجازي آخر لا يمكن استنباطه من حرفيته، بل من خلال الاستعانة بالمقام والظروف السياقية المحيطة بالسلسلة الكلامية عامّة (حيثيات الاستعمال والتواصل).

قسّم "أوستين" في بداياته الأولى الجمل إلى وصفية (خبرية)، وأخرى أدائية (إنشائية)، حيث كان يرى بأنّ: «الجمل الخبرية هي الجمل التي يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، والجمل الإنشائية هي التي يتمّ الحكم عليها بمعيار التوفيق أو الإخفاق، ومن ثمّ لاحظ أنّ المقابلة بينهما ليست بالبساطة التي كان يظنّها، وقد قادته هذه الملاحظة إلى الإقرار بأنّ كلّ جملة تامّة مستعملة تقابل إنجازا لغويا واحدا على الأقلّ».(2)

---

[1]-شيتر رحيمة، تداولية النص الشعري "جمهرة أشعار العرب نموذجا"، ص ص152- 153

[2]- روبل آن، وموشليرجاك،(2003م)،التداولية اليوم، تر: سيف الدّين دغنوس ومحمّد الشيباني، ط1،دار الطليعة، بيروت، لبنان، ص31.

ألا ترى أنّ منطلق هذا التقسيم بلاغي بحت؟ ممّا يدعو للإقرار بالتلاقح المعرفي بين الدرس البلاغي القديم والدرس التداولي الحديث؛ فقد شكّل ما أسماه "أوستين" بالجمل الوصفية والأدائية مبحثا بلاغيا اهتمّ به الفرع الأوّل من علم البلاغة وهو علم المعاني، فالخبر هو كلّ كلام يحتمل الصدق أو الكذب، وهذا ما اصطلح عليه "أوستين" بالجمل الوصفية، في حين أنّ الإنشاء هو كلّ كلام لا يصلح الحكم عليه بالصدق أو الكذب وهذا ما يعرف بالجمل الأدائية أو الإنجازية عند "أوستين" .

بيد أن ما قدّمه "أوستين" لم يكن كافيا لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، لكنّه استطاع أن يؤسّس قاعدة ينطلق منها كلّ من جاء من بعده، وذلك من خلال تحديده لعدد من المفاهيم الأساسية فيها، وبخاصّة مفهوم الفعل الإنجازي الذي أصبح مفهوما محوريا في هذه النظرية، حتّى جاء تلميذه "جون سيرل" فأحكم وضع الأسس المنهجية التي تقوم عليها، وكان ما قدّمه عن الفعل الإنجازي والقوّة الإنجازية كافيا لجعل الباحثين يتحدّثون عن "نظرية سيرل في الأفعال الكلامية"، بوصفها مرحلة أساسية تالية لمرحلة الانطلاق عند أوستين.[1]

فقد استطاع "سيرل" أن يميّز بين الأفعال الإنجازية المباشرة direct والأفعال الإنجازية غير المباشرة indirect، فبيّن أنّ الأفعال الإنجازية المباشرة هي التي تطابق قوّتها الإنجازية مراد المتكلّم، أي يكون ما يقوله مطابقا لما يعنيه [وهذا ما يعرف في البلاغة القديمة بالمعنى الحقيقي لأسلوب الكلام خبرا كان أم إنشاء]، أمّا الأفعال الإنجازية غير المباشرة فهي التي تخالف فيها قوّتها الإنجازية مراد المتكلّم [وهذا ما يعرف في البلاغة القديمة بالمعنى المجازي لأسلوب الكلام خبرا كان أم إنشاء]، وقد ذكر "سيرل" المثال الآتي بيانا للأفعال الإنجازية غير المباشرة؛ إذ قال رجل لرفيق له على المائدة: هل تناولني الملح؟، فهذا فعل إنجازي غير مباشر؛ إذ قوّته الإنجازية الأصلية تدلّ على الاستفهام الذي يحتاج إلى جواب، وهو مصدر بدليل الاستفهام "هل"، لكن الاستفهام غير مراد المتكلّم، بل هو طلب مهذّب، يؤدّي معنى فعل إنجازي مباشر هو: ناولني الملح.[2]

---

[1] -ينظر: روبل آن، وموشلير جاك: التداولية اليوم، ص47.

[2] - ينظر: نحلة محمود أحمد،(2002م)، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دط، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، ص ص 50- 51.

نظرا للعلاقة القائمة بين البلاغة العربية القديمة والدرس التداولي الحديث، نتج عن هذا التلاقح نظرية بينيّة تدعى: البلاغة الجديدة، حيث فرضت نفسها لا بوصفها علما يهتمّ بالجوانب التخيليّة واللّمسات الجمالية للغة، بل بوصفها «نظرية مقصدية تداولية؛ تعتني بالخطاب من حيث هو موضوع خارجي، أو شيء يفترض وجود فاعل منتج له، وعلاقة حوارية مع مخاطَب أو مرسل إليه».[1]

وذلك من منطلق كون التداولية تسعى نحو الإجابة عن سلسلة من التساؤلات هي: من يتكلّم؟ وإلى من يتكلّم؟ ومع من يتكلّم؟ ولأجل من يتكلّم؟ ماذا نصنع حين نتكلّم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلّم؟ هل يمكننا الركون إلى المعنى الحرفي لقصد ما؟ ما هي استعمالات اللغة؟ أيّ مقياس يحدّد قدرة الواقع الإنساني اللغوية؟ [2]

لعلّ شدّة وثاقة البلاغة بالتداولية هو الذي حمل "ليتش" لأن يعترف بأنّ «البلاغة تداولية في صميمها؛ إذ أنّها ممارسة الاتّصال بين المتكلّم والسامع، بحيث يحلّان إشكالية علاقتهما، مستخدمين وسائل محدّدة للتأثير على بعضهما».[3]

وعليه، تتّفق البلاغة والتداولية في دراسة الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلّم في عملية التّواصل، وعوامل المقام المؤثّرة في اختياره أدوات معيّنة دون أخرى للتعبير عن قصده، كالعلاقة بين الكلام وسياق الحال، وأثر العلاقة بين المتكلّم والمخاطَب على الكلم والمقاصد من الكلام، حيث تعتمد على مبدأ وظيفي تداولي، يقوم على رصد خصائص تراكيب اللغة في علاقتها بمقامات إنجازها من جهة، وأغراضها التواصلية التي وُضعت لأجلها من جهة أخرى، والتي يسعى المتكلّم من ورائها إلى توضيح قصده، والكشف عن مراده.[4]

---

[1]-فضل صلاح، (1992م)، بلاغة الخطاب وعلم النّصّ، دط، سلسلة عالم المعرفة، مطبعة دار السياسة، الكويت، ص89.

[2]-أرمينكو فرانسو، (دس)، المقاربة التداولية، تر: سعيد علّوش، دط، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، ص7.

[3]- فضل صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النّصّ (مرجع سابق)، ص89.

[4]- رحيم يوسف، التكامل المعرفي بين البلاغة والتداولية "من بلاغة الصورة إلى بلاغة المتكلّم"، مجلّة المدوّنة، مجلّة أكاديمية محكّمة نصف سنوية، قسم اللغة والأدب العربي، كليّة الآداب واللغات، جامعة البليدة 02، الجزائر، مج6، ع3، ديسمبر 2019م، ص551.

لأجل ذلك نجد من يعرّف البلاغة بكونها «فنّ القول بشكل عام، أو فنّ الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ، ممّا يجعلها مجرّد أداة نفعية ذرائعية».[1]

وإذا كانت التداولية تدرس اللغة وقت الاستعمال، فإنّ البلاغة هي المعرفة باللغة في أثناء الاستعمال، ويتقاطعان ـ كما أسلفنا ـ في الاعتماد على اللغة، بعدّها أداة لممارسة الفعل اللغوي على المستمع (المتلقّي) في سياقات مناسبة، ومراعاة لكلّ مقام مقال في العملية التواصلية؛ لأنّ اللغة وسيلة للتعبير عن الأغراض والمعاني ذات القيمة النفعية، فهما علمان يهتمّان بكلّ أشكال التفاعل الخطابي، وبالعملية التواصلية في كلّ أبعادها الاجتماعية والإيديولوجية والنفسية.[2]

إنّ العلاقة بين البلاغة والتداولية تتمثّل في رصد كيفيات إيصال المعنى إلى المتلقّي (القارئ)؛ لأنّه هو الذي يعيد إنتاج الرسالة من خلال فعل القراءة، ولابدّ من أن يتمكّن من فكّ شفرة هذه الرسالة، ولا يكون ذلك إلّا بإعادة تحليلها وفق الفهم، وفهم البلاغة يعني فهم التداولية.[3]

ثمّ إنّ غاية الأديب هي إفهام المرسل إليه (القارئ) من خلال تحديد السياق؛ فالسياق بنوعية اللغوي والمقامي ضروريان في البلاغة والتداولية؛ ذلك أنّ المعنى لا يرتبط بالكلمة فقط وهي في حالة الإفراد، وإنّما يعني دخولها في علاقات متبادلة مع كلمات أخرى تختلف معها، وتتشابه لأداء المعنى التركيبي، حيث يقصد بالسياق اللغوي: الإطار الداخلي أو البنية الداخلية للغة دون الرجوع إلى المجتمع، وللأشكال البلاغية أثر على المتلقّي بالاستناد إلى المقام، على اعتبار أنّه الذي يمكّننا من فهمها فهما لغويا جماليا تواصليا، وذلك عند محاولة تحديد موقعها لحظة الإلقاء أو الكتابة، فلابدّ من السعي إلى تمثّل المقام الذي أنجبها، هذا إذا أردنا أن تكون قراءتنا صحيحة، وتفتح المجال على قرائية أخرى.[4]

1- بوقرّة نعمان، (2003م)، المدارس اللسانية المعاصرة، دط، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ص170.

2- لعويجي عمار، علاقة البلاغة بالتداولية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مجلة دورية أكاديمية نصف سنوية متخصّصة، كليّة الآداب واللغات، جامعة حمه لخضر، الوادي، الجزائر، ع12، سبتمبر 2017م، ص248.

3- المرجع نفسه، ص250.

4- لعويجي عمار، علاقة البلاغة بالتداولية، ص251.

في الأخير يمكن القول: إنّ البلاغة هي «الأفق المنشود، والملتقى الضروري للتداولية وعلم النّصّ والسيميولوجيا، وهي النموذج المؤمّل عليه للعلم الإنساني في إطاره الشامل الجديد».[1]

3- اللسانيات الاجتماعية

تُعرّف اللسانيات بأنّها «علم يدرس اللغة (الطبيعية والاصطناعية) دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع، بعيدا عن النزعة التعليميّة والأحكام المعيارية».[2]

أو هي: «الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري، من خلال الألسنة الخاصّة بكلّ مجتمع».[3]

ممّا يعني أنّ موضوع العلم هو اللغة البشرية، التي يتعامل بها أفراد المجتمع، ويستعملونها قصد تحقيق التواصل بينهم.

وقد ساهمت عدّة مدارس غربية في بلورة العلم، وتطوير أسسه ومفاهيمه في مقدّمتها: المدرسة البنيوية مع مؤسّسها السويسري "فرديناند دي سوسير"، بعدها جاءت مدارس أخرى، بعضها توسّع في أفكار "دي سوسير"، وبعضها الآخر تجاوزها إلى تصوّرات جديدة. من هذه المدارس: حلقة براغ مع "نيكولاي تروبتسكوي"، و"رومان جاكبسون"، والمدرسة الفرنسية مع "أندريه مارتينيه"، ومدرسة كوبنهاجن الدانيماركية مع "لويس هيلمسليف"، والمدرسة السياقية مع الإنجليزي "جون فيرث"، والمدرسة التوزيعية الأمريكية مع "زيريك هاريس" و"ليونارد بلومفيلد"، والمدرسة التوليدية التحويلية مع الأمريكي "نوام تشومسكي".

كما عرفت اللسانيات في المقابل عدّة اتّجاهات ومقاربات، كان من أبرزها ما يُصطلح عليه بـ: اللسانيات الاجتماعية، أو علم الاجتماع اللغوي، أو علم اللغة الاجتماعي، أو السوسيولسانيات، وغيرها من التسميات التي لا تخرج جميعها عن الهدف الذي يرمي الاتّجاه إلى مقاربته، ألا وهو: دراسة اللغة في ضوء علم الاجتماع، أو ربط

1- المرجع نفسه، ص253.

2- بوقرّة نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، ص67.

3- حسّاني أحمد، (1434هـ/ 2013م)، مباحث في اللسانيات، ط2، منشورات كليّة الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتّحدة، ص24.

الملفوظ اللغوي بسياقه الاجتماعي التواصلي. وفي هذا الإطار يقول الباحث "جميل حمداوي" معزّزا هذه الفكرة: «تسعى اللسانيات الاجتماعية إلى دراسة اللغة في ضوء المقاربة الاجتماعية أو السوسيولوجية، بربط اللغة بسياقها التواصلي والتفاعلي والتلفظي؛ أي: ربط اللغة بالمجتمع. ومن ثمّ فهدف هذه اللسانيات هو وصف مختلف التغيّرات والتبدّلات الصوتية التي تعرفها اللغات واللهجات المحلية والجغرافية والطبقية والإثنية، والمقارنة بينها، والبحث عمّا هو مشترك ومختلف، والبحث عن عوامل هذا التبدّل في ضوء المقاربة السوسيولوجية. ويعني هذا دراسة الجملة في سياقها التلفظي أو التداولي أو التواصلي أو التفاعلي أو الاجتماعي أو الوظيفي، ومن ثمّ العمل على الجمع بين سياق الجملة والسياق الثقافي، فضلا عن فهم التنوّع اللّغوي واللّهجي وتفسيره حسب السن، والجنس، والطبقات الاجتماعية، والإثنيات، وعليه فهدف اللسانيات الاجتماعية هو تقديم وصف منظّم للتنوّع اللّغوي واللّساني في علاقته بالتنوّع الاجتماعي، ودراسة الكفاءة التواصلية في أبعادها السياقية الاجتماعية والثقافية والتفاعلية».(1)

في العموم يمكن تحديد مفهوم اللسانيات الاجتماعية بكونها: «دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع».(2)

إذن، فنتيجة لارتباط اللغة التي هي موضوع اللسانيات، بالمجتمع وقضاياه الذي هو موضوع علم الاجتماع، انبثقت دراسة بينيّة تجمع بين الحقلين، تدعى اللسانيات الاجتماعية، أو علم اللغة الاجتماعي.

الحقيقة أنّ هذه التسمية الأخيرة لا تختلف عمّا يُصطلح عليه بعلم الاجتماع اللغوي الذي يُعنى بدراسة المجتمع في علاقته باللغة، أي عكس التسمية الأولى، بيد أنّ الهدف يبقى واحدا، وهو محاولة ربط اللغة بالمجتمع، لذا صار من غير المجدي الدعوة إلى الفصل بين الحقلين، مادام أنّ الغاية تظلّ واحدة.

1- حمداوي جميل، اللسانيات الاجتماعية، رابط المقال الإلكتروني كاملا: https://lissanyat.blogspot.com/2016/10/blog-post.html تاريخ التصفّح: 19/02/ 2022م.

2- هدسون، (1990م)، علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد، وعمر أبو زيد، ط2، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص12.

لقد قامت اللسانيات الاجتماعية التي ظهرت في خمسينيات وستينيات القرن الماضي على أنقاض الاتّجاهات اللسانية السابقة، في مقدّمتهما: اللسانيات البنيوية السوسيرية، واللسانيات التوليدية التحويلية التشوميسكية؛ فالأولى كانت تهتمّ بدراسة اللغة في حدّ ذاتها كبنية مغلقة (أي الاهتمام بالبنية اللغوية الداخلية فقط)، أو بمعنى آخر أنّ "فرديناند دي سوسير" قد أقصى العوامل المرجعية والخارجية في دراسة اللغة، كالعوامل النفسية، والاجتماعية، في حين ترمي اللسانيات الاجتماعية إلى ربطها بالسياق الاجتماعي التداولي (عدم الاكتفاء بالبنية الداخلية للغة، والانفتاح على البنيات اللغوية الخارجية المرتبطة بالسياق التواصلي)، والثانية تجعل اللغة ذات طبيعة عقلية وراثية، وملكة فردية، بينما ترى اللسانيات الاجتماعية أنّ اللغة مؤسّسة اجتماعية وظاهرة مكتسبة، وضعها أفراد المجتمع اتّفاقا، قصد تلبية حاجياتهم ورغباتهم، والتعبير عن همومهم وآلامهم، والإفصاح عن تطلّعاتهم وآمالهم وطموحاتهم.

إنّ القول بكون اللغة ما هي إلّا ظاهرة اجتماعية هو في الحقيقة اعتراف ضمني بأنّ اللسانيات لا يمكن لها إلّا أن تكون علما اجتماعيا بحتا، وعليه فإنّ علم اللغة الاجتماعي هو اللسانيات، ومادام أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية بامتياز، فإنّ ذلك دليل على أنّ المجتمع هو الذي "خلق" هذه اللغة، عن طريق الاتّفاق والتواضع والاصطلاح بين أفراده، ولعلّ هذا ما تفطّن إليه اللغوي العربي "ابن جنّي" (ت: 392هـ) منذ القرن الرابع الهجري، حينما راح يعرّف اللغة قائلا: «وأمّا حدّها فإنها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم»[1]، إذ ربط مفهومها بالمجتمع، وذلك من خلال توظيفه لمصطلح "القوم".

إنّ مثل هذا البعد العلائقي بين اللغة والمجتمع، لم تكن اللسانيات الاجتماعية السبّاقة إليه، بل كانت له إشارات عند زعماء المدارس اللسانية الغربية، في مقدّمتهم "فرديناند دي سوسير"، هذا الأخير الذي لم يغفل عن تأكيده على الطبيعة الاجتماعية للغة.

وعلى هذا الأساس، فإنّ الإرهاصات الأولى لبزوغ تيّار اللسانيات الاجتماعية، إنّما تعود إلى تلك الفترة التي أسّس فيها السويسري "فرديناند دي سوسير" لقواعد اللسانيات

1- ابن جنّي أبو الفتح عثمان، (1424هـ/ 2003م)، الخصائص، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص87.

البنيوية التي تُعنى كما أسلفنا الذكر بدراسة البنية الداخلية لنظام اللغة، بل إنّ الأمر لم يتوقّف عند هذا الحدّ، بل تعدّاه إلى تلاميذه، الذين تأثّروا بأفكاره وأفكار من تأثّر بهم أستاذهم؛ إذ يعدّ «أنطوان مييت (Antoine Millet) [1857-1936]؛ وهو تلميذ فرديناند دي سوسير (F.De.Saussure)، من اللغويين الفرنسيين الأوائل الذين تحدّثوا عن الطابع الاجتماعي للّغة، وقد عدّ اللّغة حدثا اجتماعيا، متأثرا في ذلك بإميل دوركايم (Emile Durkheim)، وقد أثبت أن الدراسة اللسانية الحقيقية هي التي تجمع بين ما هو سانكروني وما هو دياكروني؛ أي: بين ما هو لغوي وما هو اجتماعي تاريخي تطوري، ضمن نظام متكامل يجمع بين اللغة وظواهر المجتمع».[1]

إنّ المتمعّن في الأفكار التي طرحها "دي سوسير" يتجلّى له بوضوح أنّ الرجل ـ كما ذكرنا ـ لم ينف عن اللغة بوصفها موضوع اللسانيات دورها الاجتماعي؛ إذ جاء بعدّة ثنائيات ضدّية منها: اللغة والكلام، حيث ميّز بينهما من خلال جعل الأولى ظاهرة فطرية ذهنية اجتماعية محضة، في المقابل أقرّ بأنّ الكلام نشاط مكتسب واقعي فردي، ممّا يدلّ دلالة قويّة على أنّ فكرة ربط اللغة بالمجتمع قد تبلورت في مجال الدرس اللساني منذ عهد فرديناند دي سوسير الذي يمكن أن نُطلق عليه لقب رائد المدرسة الاجتماعية في دراسة اللغة.

كما يرى "فرديناند دي سوسير" في المقابل أنّ العلاقة التي تربط الدوال بمدلولاتها هي علاقة اصطلاحية تواضعية، ناتجة عن اتّفاق الأفراد على ربط أشياء معيّنة بمسميات بعينها، لا لشيء إلّا لغرض التفاهم، فاللغة بهذا المفهوم هي نتاج جماعي،وليس فرديا، تمتاز بقواعد ثابتة، وجماعية، ومشتركة، تعبّر عن لا شعور جمعي، بمعنى أنّ الفرد (المتكلّم) الواحد، لا يمكن له أن يتدخّل بأيّ شكل من الأشكال في تغيير قواعدها، ما دام أنّها وُضعت وفق اتّفاق الجماعة اللغوية، هذه الأخيرة التي تمثّل الجهة المخوّل لها لإحداث التغيير. يقول "دو سوسير" في هذا الصدد: «إنّ اللغة توجد على شكل مجموعة من البصمات المستودعة في دماغ كل عضو من أعضاء الجماعة على شكل معجم، حيث

[1]-حمداوي جميل، اللسانيات الاجتماعية، رابط المقال الإلكتروني: https://lissanyat.blogspot.com/2016/10/blog-post.html تاريخ التصفّح: 19/02/ 2022م.

تكون النسخ المتماثلة موزّعة بين جميع الأفراد، وهي لا تتأثّر بإرادة المتكلّمين، ويمكن صياغة وجودها على هذا النمط: 1+1+1+...=نموذج جمعي».[1]

من جهة أخرى نجد عددا كبيرا من الباحثين قد أشاروا إلى إشكالية اللغة وعلاقتها بالمجتمع، فها هو اللساني الأمريكي "وليام لبوف" (William Labov) (1927م) من اللغويين القلائل الذين انتبهوا إلى أهميّة الربط بين لغة من اللغات بالسياق الاجتماعي العام، الذي تنشأ فيه تلك اللّغة، ليصبح بذلك عالم لغة اجتماعي بعد أن كان بنيويا بامتياز، إذ ساعد في بلورة هذا العلم وتقدّمه.[2]

ولم تتحدّد معالم اللسانيات الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية إلّا في سنوات الستين من القرن الماضي مع هذا العالم الذي يعدّ الأب الروحي للسانيات الاجتماعية، والمؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع اللغوي المعاصر (la sociolinguistique) من خلال كتابه الذي نشره سنة 1966م، تحت عنوان (التنضيد الاجتماعي للإنجليزية في نيويورك).[3]

كما أنّها لم تتبوأ مكانتها الحقيقية في فرنسا إلا بفضل الدراسات والمراكز والمختبرات اللسانية الماركسية ، كما هي الحال مع جان بابتيست مارسيليسي (Jean-Baptiste Marcellesi) وأعضاء التيار الألتوسيري: نسبة إلى لوي ألتوسير (L.Althusser).[4]

ومن الباحثين الآخرين الذين اهتموا بعلم الاجتماع اللغوي نذكر: بازيل بيرنشتاين (Basil Bernstein)، وفيليب بلانشي (Philippe Blanchet)، وماري لويز مورو (Marie-Louise Moreau)، ولويس جان كالفي (Louis-Jean Calvet)، وديل هيمس (Dell Hymes)، وميشيل فرانكار (MichelFrancard)، ، وديبورا تانين (DeborahTannen)،

---

[1]- دو سوسير فردينان، (1985م)، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دط، دار آفاق عربية، بغداد، العراق، ص143.

[2]- ينظر: الملاحي هاجر، اللسانيات الاجتماعية، مجلة دراسات لسانية، مجلة أكاديمية محكّمة فصلية، قسم اللغة العربية وآدابها، كليّة الآداب واللغات، جامعة البليدة02، الجزائر، مج2، ع9، جوان2018م، ص ص86-87.

[3]- حمداوي جميل، اللسانيات الاجتماعية، رابط المقال الإلكتروني: https://lissanyat.blogspot.com/2016/10/blog-post.html، تاريخ التصفّح: 19/02/ 2022م.

[4]- ينظر: المرجع نفسه.

وجاكلين بيلي (Jacqueline Billiez)، وتيري بولو (Thierry Bulot)، وخوصي ماريا سانشيز كاريون (José María Sánchez Carrión)، وتوليو دي مورو (Tulio Di Mauro)، وهنري بوير (HenriBoyer)، وجاكي سيمونان (Jacky Simonin)، وهودسون (Hudson)، وبيتر ترودجيل (TrudgillPeter).(1)

بالعودة إلى موضوع اللسانيات الاجتماعية، فإنّها ونظرا لارتباطها بمجالات اللغة في صلتها بالمجتمع، فقد تعدّدت القضايا التي تخوض فيها، منها على سبيل المثال فقط: احتكاك اللغات،والدخيل والتداخل والخلط اللغوي، والثنائية والتعدّديّة اللغوية، واللغات واللهجات، وتصحيح اللغة، وجودة اللغة، وتقعيد اللغة، والأمان اللغوي، والسياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، ...الخ.(2)

لذا لا نستغرب تلك الرؤية التي سعت إلى تجاوز التمييز القائم تقليديا بين المنهجين، والحديث عن اللسانيات وعلم اللغة الاجتماعي، باعتبارهما علما واحدا؛ أي أنّ اللسانيات هي علم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة الاجتماعي هو اللسانيات.(3)

وهذا تماما ما أشار إليه أيضا الباحث "جميل حمداوي"، إذا قال: «ومهما تعمّقنا في الفوارق الموجودة بين اللسانيات وعلم الاجتماع اللغوي، فلا نجد فرقا كبيرا بينهما؛ لأن هدفهما واحد يتمثل في التواصل، والارتباط بالسياق الاجتماعي، وأكثر من هذا تصبح اللغة حدثا اجتماعيا بامتياز، لذا فاللسانيات في الحقيقة هي اللسانيات الاجتماعية».(4)

4- اللسانيات العرفانيّة

على الرغم ممّا شكّله الاتّجاه التوليدي التحويلي من طفرة في ميدان الدراسة اللسانية، انطلاقا من اختيار "نوام تشومسكي" لمنهج جديد ومغاير في دراسة اللغة، يقوم أساسا على فكرة التحوّل من العناية بالبنية إلى الاهتمام بالعقل، وقدرة هذا الأخير على

1- حمداوي جميل، اللسانيات الاجتماعية، رابط المقال الإلكتروني: https://lissanyat.blogspot.com/2016/10/blog-post.html، تاريخ التصفّح: 19/02/ 2022م.

2- بوفرّة عبد الكريم، علم اللغة الاجتماعي- مدخل نظري، مطبوعة بيداغوجية، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمّد الأوّل، وجدة، المغرب،2015م، ص ص16-17.

3- المرجع نفسه، ص 18.

4-حمداوي جميل، اللسانيات الاجتماعية، رابط المقال الإلكتروني: https://lissanyat.blogspot.com/2016/10/blog-post.html، تاريخ التصفّح: 19/02/ 2022م.

إنتاج اللغة وإدراكها، حيث استطاع بهذا التفكير أن يستقطب إليه جمعا كبيرا من الباحثين والعلماء، الذين أخذوا في تبنّي أفكاره وتوسيع دائرتها، بيد أنّه سرعان ما شهد هذا التوجّه تراجعا من حيث الاهتمام والمتابعة، خصوصا بعد الانتقادات الكثيرة التي وُجّهت له، لتتحوّل بعد ذلك الوجهة نحو تيار لساني آخر حافظ على ربط اللغة بالذهن كونها وقبل كلّ شيء ظاهرة نفسية، لا يمكن فهمها إلّا من خلال علاقتها بباقي الظواهر الذهنية الأخرى، ولكن خالف الاتّجاه التشوميسكي في بعض المبادئ والمنطلقات في مقدّمتها "مركزية التركيب" التي نادت بها اللسانيات التوليدية التحويلية، وهو التيار الذي صار يعرف اليوم بـ: **اللسانيات العرفانيّة**.

لقد مثّل منتصف الخمسينيات من القرن العشرين تاريخ النشأة الفعلية للعلوم العرفنيّة، كان فيه اللقاء في قضايا الذّهن بين عدد من الباحثين من مجالات مختلفة، ثمّ اكتسبت العلوم العرفنيّة مظهرا تنظيميا مؤسّسيا في منتصف السّبعينيّات من القرن الماضي، بتأسيس جمعيّة العلوم العرفنيّة وإصدار مجلة "العلوم العرفنيّة"، وكان أن انتشرت أقسام بحث وتدريس في كُبريات الجامعات بشمال أمريكا وبأوروبا.[1]

وللعلوم العرفنيّة روافد عديدة نفسيّة وسيبرنيتيّة وحاسوبية وعصبيّة ولسانية ومنطقيّة فلسفيّة، وقد مثّلت الحرب العالمية الثانية بما أحدثته من تبدّل في القيم مطلقا، ومن حاجات ولّدها خوض حرب على نطاق واسع يشمل الكرة الأرضية، من تبادل للمعلومات وضمان وصولها، ومن تعدّد اللغات وضرورة الترجمة، وما إلى ذلك من التّقنيات المفيدة في خوض المعارك وإدارتها، قادحا لجملة من الأبحاث همّها تلبية تلك الحاجات، فكان أن انصرفت العناية إلى التواصل نظرية وأدوات تقنية وآليات ذهنيّة نفسيّة، تكسّرت بمقتضاها القيود النظرية والمنهجية المبدئيّة، التي فرضتها عقود من سيطرة السلوكية، واجتمع جميع ذلك في ثالوث من الاختصاصات هي: السّيبرنيتيّة (وقد تطوّرت لاحقا في الذّكاء الاصطناعي وعلوم الإعلاميّة)، وعلم النّفس، وعلم الأعصاب،

1- الزناد الأزهر، (2010م)، نظريات لسانية عرفنيّة، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ومنشورات الاختلاف، دب، ص16.

وكانت تشتغل في البداية الواحد منها معزولا عن الآخر، ثمّ تقاربت شيئا فشيئا، لينتج ما أصبح يسمّى بعد ذلك بالعلوم العرفنيّة.(1)

هذا، وقد انبثق من العلوم العرفنيّة اتّجاه لساني حديث في نشأته، عرف في الثقافة العربية عدّة مقابلات للمصطلح الأجنبي (Cognitive)، أبرز هذه المقابلات: اللسانيات العرفانيّة، التيّار العرفاني، العرفان، العرفنة، المعرفيّة، العرفنيّة، العرفانيات، علم العرفنة، علوم الإدراك، العلوم الإدراكية...الخ، نشأ هذا التيّار وتطوّر في الثمانينيات من القرن الماضي (1987م) في الولايات المتّحدة الأمريكية، على يد مجموعة من الباحثين أمثال: "جورج لايكوف"، و"مارك جونسون" وغيرهم، كما أنّه يرتبط تاريخيا بمجموعة من الأعمال التي ظهرت ابتداء من منتصف السبعينيات على يد كل من "روش"، و"لايكوف" وغيرهما.

إنّ اللسانيات العرفانيّة اتّجاه يرتبط ارتباطا عضويا بالدراسات النفسية التي تُعنى بكيفية اشتغال الدماغ، ومختلف العمليات العقلية التي لها تواشج وصلة بالمعرفة الإنسانية والإدراك عموما، أمّا في دراسة اللغة فهو علم بَيْنِيٌّ جديد، يجمع بين الدراسة اللسانية والدراسات العقلية، أو بعبارة أخرى هو ذلك المذهب الذي يُعنى بالجانب العقلي المرتبط باللغة، وهو المفهوم ذاته الذي يشير إليه "الأزهر الزناد" حين يقول: «اللسانيات العرفنيّة هي تيار لساني حديث النشأة، حيث يقوم على دراسة العلاقة بين اللغة البشرية والذهن، بما فيها الاجتماعي، والمادّي، والبيئي، أي العلاقة بين اللغة والذهن، والتجربة الاجتماعية والماديّة والبيئيّة».(2)

يتّضح لنا من خلال الكلام السابق أنّ اللسانيات العرفانيّة هي من الدراسات البينية، التي تجمع بين اللسانيات ومختلف العلوم العقلية، أو بالأحرى ذلك الفرع من العلم الذي نشأ وتولّد من خلال اجتماع اللغة والذهن وتفاعلهما المتبادل، ويمكن تلخيص ذلك من خلال المعادلة التالية:

العرفان= اللغة+ الذهن

1-الزناد الأزهر، نظريات لسانية عرفنيّة، ص ص16- 17.

2- الزناد الأزهر، (2011م)، النّصّ والخطاب- مباحث لسانية عرفنيّة، ط1، دار محمّد علي للنشر، منوبة، تونس، ص2.

واللسانيات العرفانيّة هي ملتقى العلوم، فهي علم لغوي يجمع بين مجموعة من العلوم التي تربط بينها قواسم مشتركة، وهذا ما أشار إليه "لايكوف" حينما قال معرّفا الاتّجاه: «علم العرفنة حقل جديد يجمع ما يُعرف عن الذهن من اختصاصات أكاديمية عديدة: علم النّفس واللّسانيات والأنثروبولوجيا والحاسوبيّة، وهو ينشد أجوبة مفصّلة عن أسئلة من قبيل: ما هو العقل؟ كيف نعطي لتجربتنا معنى؟ ما هو النّظام المفهومي وكيف ينتظم؟ هل يستعمل جميع البشر النّظام المفهوميّ نفسه؟ وإن كان الأمر كذلك فما هو هذا النّظام؟ وإن لم يكن كذلك، ما هو بالتّحديد ذاك الشيء المشترك بين بني البشر جميعهم في ما به يفكّرون؟ فالأسئلة ليست جديدة، ولكن بعض الأجوبة جديدة».(1)

وهو المذهب نفسه الذي سلكه "الأزهر الزناد" إذ يصرّح بأنّ:«العلوم العرفنيّة جملة من العلوم تدرس اشتغال الذّهن والذّكاء دراسة أساسها تضافر الاختصاصات، تساهم فيها الفلسفة وعلم النّفس والذّكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب (علوم الدّماغ) واللّسانيات والأنتروبولوجيا، وتدرس العلوم العرفنيّة الذّكاء عامّة والذّكاء البشري، وأرضيته البيولوجية التي تحمله، وتعنى كذلك بمنْوَلَتِهِ، وتبحث في تجلّياته النّفسيّة واللّغويّة والأنثروبولوجيّة».(2)

تعدّ "مركزية التركيب" كما أشرنا في السابق من أهمّ المبادئ التي انبنى عليها الاتّجاة التوليدي التحويلي في مراحله الأولى، ولعلّ كتاب "نوام تشومسكي" الموسوم بـ: "البنى التركيبية" الذي قام بتأليفه عام 1957م، لخير دليل على ذلك؛ حيث كان يرى بأنّ المكوّن التركيبي إنّما يمثّل قطب الرحى في مجال دراسة اللغة وتفسيرها، بينما للمكوّنات الأخرى (الصوت والدلالة) دور ثانوي في هذه الدراسة. وفي هذا الصدد يقول "جاكندوف": «ونعود إلى ما أعتقد أنّه الخطأ الذي يقع في صلب النحو التوليدي، أقصد الخطأ الذي يقف وراء ابتعاد النظرية اللغوية عن العلوم العرفانية واغترابها، فقد برهن تشومسكي

---

[1]- لايكوف جرورج، وجونسن مارك،(2009م)، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحة، ط2، دار توبقال للنشر، تونس، مقدّمة الكتاب.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

على أنّ اللغة تتطلّب نسقا توليديا، يسمح بإنتاج ما لا حصر له من الجمل المتنوّعة، لكنّه دافع دون دليل في كتاب المظاهر، عن أنّ خاصيّة التوليدية هذه، توجد في صلب المكوّن التركيبي للنحو ـ بناء المركّبات من الكلمات ـ وأنّ الصوتيات (نظام أصوات الكلام)، والدلاليات (نظام المعنى)، هما مكوّنان تأويليان فقط؛ أي أنّ خصائصهما التأليفية لا تعدّ أصلية، بل مشتقّة بكيفية صارمة من تأليفية التركيب».[1]

إنّ إقرار "تشومسكي" بمركزية التركيب، وجعله مستقلّا عن الدلالة فكرة يمكن تبريرها بذلك الطابع الذي تميّزت به الدراسات اللغوية التي تندرج تحت مظلّة المدارس الأمريكية آنذاك، خصوصا إذا علمنا أنّه كان تلميذا لـ "زيريك هاريس"، بل ومتؤثّرا بأفكاره التوزيعية التي تضع التركيب في المقام الأوّل، فقد كان "هاريس" «يرفض كلّ إحالة على المعنى في التحليل اللغوي، نظرا إلى صعوبة التحقّق العلمي من ماهية الحقائق الدلالية للوحدات اللغوية».[2]

وقد عرف الاتّجاه التوليدي التحويلي انتقادات لاذعة، خصوصا حول مسألة "مركزية التركيب"، الأمر الذي فتح المجال واسعا لظهور تيار لساني آخر، اتّخذ من لامركزية المكوّن التركيبي منطلقا له، حيث ظهر نفر من الباحثين ممّن تتلمذوا على يد "تشومسكي"، وتبنّوا اتّجاها جديدا خالفوه في الرؤية والتصوّر، وهو ما صار يطلق عليه باللسانيات العرفانية، «ففي أعقاب الخلاف حول الدلالة التوليدية، تحوّل أغلب نحّاة التّيار التوليدي الرئيس عن الدراسة النسقيّة للمعنى، تاركين المجال واسعا للعاملين في التخصّصات الجديدة النامية للدلالة الصورية واللسانيات الحاسوبية وعلم النّفس وعلم الأعصاب المعرفيين، وفي مرحلة متأخّرة بعض الشيء للنحو المعرفي، ورغم أنّ كلّ هذه المقاربات سجّلت تقدّما هامّا في فهم المعنى، فإنّ أيّا منها لم يحقّق اتّصالا تامّا بالأهداف العامة للسانيات التوليدية، وبالفعل فإنّها في أحيان كثيرة تبنّت رفضا بالجملة للنحو التوليدي بسبب إهماله للمعنى، وقد تجلّى ذلك في الغالب في صورة رفض لمفهوم "المكوّن

[1]- نقلا عن:الحدّاد مصطفى، جاكندوف ضدّ تشومسكي، الموقع الإلكتروني: http://mustafahaddad.blogspot.com/2007/05/blog-post_15.html،مقال محرّر بتاريخ: 15/ 05/ 2007م، تاريخ التصفّح: 29/ 01/ 2022م، على الساعة: 14:26.

[2]- غلفان مصطفى، (2010م)، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي- مفاهيم وأمثلة، ط1، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ص34.

التركيبي الصوري المستقلّ"، بل حتّى لمفهوم النحو نفسه في بعض الحالات، وغالبا ما تمّ الطعن في مفهوم الفطرية، وشكّكت بعض التوجّهات حتّى في مفهوم وجود اللغة في الذهن، وأشكّ في أنّ السبب الكامن وراء هذه الموجة الهاوية من الرفض هو المركزية التركيبية في التيار الرئيس للنحو التوليدي؛ أي الزعم القائل إنّ المكوّن التركيبي هو المصدر الوحيد للقدرة التوليدية في اللغة...».[1]

إذن، فقد كان من أبرز مبادئ هذا التيّار الجديد: العدول عن مركزية التركيب نحو لامركزية التركيب، وجعل هذا الأخير متّصلا بالدلالة خادما لها، مثلما هي خادمة له، لتصبح بذلك الدلالة عاملا جوهريا في عملية الإنتاج والتقبّل في استعمال اللغة، وفي هذا الإطار يقول الباحث "محمّد غاليم" معزّزا هذه الفكرة: «وفي هذا الصدد تلحّ اللسانيات العرفانية على مركزية كلّ المكوّنات، وتؤكّد على أنّ التركيب في إطار فرضية التوازي مجرّد مكوّن للغة، بين المكوّنات الأخرى التي يسهم كلّ واحد منها في إبداعية اللغة، وتعقّدها وطابعها المجرّد»[2]، وعليه فقد استطاع التيار العرفاني أن يخلّص اللغة من مركزية التركيب وانفصاله عن الصوت والدلالة، والانتقال في دراستها إلى هندسة التوازي الثلاثية، وذلك بجعل المكوّنات الثلاثة كلّها في مرتبة واحدة، تساهم جميعها في خدمة اللغة، وهذا تماما ما أشار إليه أيضا الباحث "محمّد صرح الدّين الشريف" حينما قال: «إنّ الشرخ الذي أحدثه التوليديون الدّلاليون بانفصالهم على النظرية المعيارية، ازداد اتّساعا بظهور نظريات عرفانية أخرى لا تقوم على مفهوم مركزية التركيب الإعرابي في الربط بين اللفظ والمعنى، بل تقوم على اعتبار الدلالة، أو التصوّرات والعمليات الذهنية أساس البنية اللفظية سواء أكانت صوتية أم صرفية أم معجمية أم كانت إعرابية أم تداولية».[3]

---

[1]- جاكندوف.راي، وتشومسكي نعوم، و فندلر.ر، (2007م)، دلالة اللغة وتصميمها، تر: محمّد غاليم وآخرون، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ص ص12- 13.

[2]- غاليم محمّد، (2007م)، النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،ص15.

[3]- صرح الدّين الشريف محمّد، (2010م)، الشرط والإنشاء النحوي للكون- بحث في الأسس البسيطة المولّدة للأبنية والدلالات، دط، منشورات كليّة الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، تونس، ص9.

ولعلّ من بين زعماء التيار العرفانيّ الذين أكّدوا على نفي المركزية عن التركيب (الإعراب) "جاكندوف"، بحجّة تأخّر قيام الإعراب في سلسلة التّطوّر اللّغويّ، فمن الفرضيّات القائمة في هذا المجال ما يذهب إليه بيكرتن (1990م) من أنّ البشر الأوائل كانوا قادرين على اتّخاذ الأصوات رموزا بالمواضعة، هي اللغة الأولى التي لا إعراب فيها، وكانت العلاقة الأساسية في ذلك تربط ما بين صوت أو تشكّل صوتيّ ومعنى بتوسّط عناصر التّداول والمقام، أي ربط مباشر بين البنية الصّوتميّة والبنية الدّلاليّة بأبسط ما يكون وفي أفقر المظاهر، وهذا أمر ملموس في الكثير من الحالات من قبيل لغات البيدجين ولغة الأطفال في مستوى الاكتساب خلال طور الكلمتين، فالإعراب تطوّر لاحق حادث في تاريخ اللّغة، ويبدو أنّه مستحدث عند الإنسان العارف، وبتبلور الإعراب أمكن توليف الكلمات في جمل دالّة دلالة كافية بمعزل عن المقام والتّداول، بما يحكمها من مظاهر إعرابية من قبيل ترتيب الكلمات وتصريفها ورسمها الإعرابي وما إلى ذلك.(1)

الخاتمة:

في نهاية هذه الورقة البحثية يمكن رصد أبرز النتائج المتوصّل إليها من خلال النقاط أسفله:

- ✓ لقد نتج بفعل التفاعل والتداخل بين العلوم، ومختلف الحقول المعرفية ظهور دراسات بينية، ومنظومة اصطلاحية هجينة، ساهمت بشكل أو بآخر في مدّ الجسور بين العلوم، والعبور نحو كافّة التخصّصات.
- ✓ إنّ التلاقح الفكري والتقاطع المعرفي هما اللذان هيّئا للدراسات البينية اتّساع أفقها.
- ✓ الدراسات البينية تشكّل اليوم ضرورة حتمية قصد مواكبة حركة التسارع العلمي، والقضاء على مختلف المشكلات التي أصبحت تعترض عملية البحث.
- ✓ البلاغة الجديدة: مصطلح مستحدث نشأ نتيجة التلاقح المعرفي القائم بين حقل البلاغة العربية القديمة، والدرس التداولي الحديث.
- ✓ اللسانيات الاجتماعية: تيّار لغوي جديد، نشأ نتيجة التفاعل المعرفي بين حقل اللسانيات وميدان علم الاجتماع.

[1]- الزناد الأزهر، نظريات لسانية عرفنيّة، ص ص64- 65.

- ✓ لا يمكن فصل اللغة عن المجتمع؛ كونها قبل كلّ شيء ظاهرة اجتماعية، يعتمد عليها أفراد المجتمع قصد التواصل والتفاهم فيما بينهم.
- ✓ اللسانيات العرفانيّة؛ اتّجاه لساني، انبثق أساسا من خلال التداخل الذي عرفته اللغة مع العلوم العقلية، حيث يسعى إلى ربط اللغة بعدّها ظاهرة نفسية بالعمليات الذهنية.

قائمة المراجع:

- **الكتب:**

1.أرمينكو فرانسو، (دس)، المقاربة التداولية، تر: سعيد علّوش، دط، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان.

2.بوقرّة نعمان، (2003م)، المدارس اللسانية المعاصرة، دط، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر.

3.جاكندوف. راي، وتشومسكي نعوم، و فندلر. ر، (2007م)، دلالة اللغة وتصميمها، تر: محمّد غاليم وآخرون، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.

4.ابن جنّي أبو الفتح عثمان، (1424هـ/ 2003م)، الخصائص، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

5.حسّاني أحمد، (1434هـ/ 2013م)، مباحث في اللسانيات، ط2، منشورات كليّة الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتّحدة.

6.دو سوسير فردينان، (1985م)، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دط، دار آفاق عربية، بغداد، العراق.

7.روبل آن، وموشليرجاك،(2003م)، التداولية اليوم، تر: سيف الدّين دغنوس ومحمّد الشيباني، ط1،دار الطليعة، بيروت، لبنان.

8.الزناد الأزهر، (2011م)، النّصّ والخطاب- مباحث لسانية عرفنيّة، ط1، دار محمّد علي للنشر، منوبة، تونس.

9.الزناد الأزهر، (2010م)، نظريات لسانية عرفنيّة، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ومنشورات الاختلاف.

10. شيخ أمين بكري، (1999م)، البلاغة العربية في ثوبها الجديد (علم المعاني)، ط6،دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

11. صرح الدّين الشريف محمّد، (2010م)، الشرط والإنشاء النحوي للكون- بحث في الأسس البسيطة المولّدة للأبنية والدلالات، دط، منشورات كليّة الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، تونس.

12. غاليم محمّد، (2007م)، النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.

13. غلفان مصطفى، (2010م)، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي-

مفاهيم وأمثلة، ط1، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن.
14. فضل صلاح، (1992م)، بلاغة الخطاب وعلم النّصّ، دط، سلسلة عالم المعرفة، مطبعة دار السياسة، الكويت.
15. لايكوف جرورج، وجونسن مارك،(2009م)، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحة، ط2، دار توبقال للنشر، تونس.
16. نحلة محمود أحمد،(2002م)، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دط، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر.
17. الهاشمي السيّد أحمد، (دس)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، دط، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
18. هدسون، (1990م)، علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد، وعمر أبو زيد، ط2، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

- **الدوريات (الرسائل الجامعية والمقالات العلمية):**

1.بوفرّة عبد الكريم، علم اللغة الاجتماعي- مدخل نظري، مطبوعة بيداغوجية، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمّد الأوّل، وجدة، المغرب،2015م.
2.رحيم يوسف، التكامل المعرفي بين البلاغة والتداولية "من بلاغة الصورة إلى بلاغة المتكلّم"، مجلّة المدوّنة، مجلّة أكاديمية محكّمة نصف سنوية، قسم اللغة والأدب العربي، كليّة الآداب واللغات، جامعة البليدة 02، الجزائر، مج6، ع3، ديسمبر 2019م.
3.شيتر رحيمة، تداولية النص الشعري "جمهرة أشعار العرب نموذجا"، إشراف: عبد القادر دامخي، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 1429هـ، 1430هـ/2008م، 2009م.
4.عبد الرحمن طه، اللسانيات والمنطق والفلسفة، مجلّة دراسات سيميائية أدبية لسانية (دراسات سال)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ع2، خريف 1988م.
5.لعويجي عمار، علاقة البلاغة بالتداولية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مجلة دورية أكاديمية نصف سنوية متخصّصة، كليّة الآداب واللغات، جامعة حمه لخضر، الوادي، الجزائر، ع12، سبتمبر 2017م.
6.الملاحي هاجر، اللسانيات الاجتماعية، مجلة دراسات لسانية، مجلة أكاديمية محكّمة فصلية، قسم اللغة العربية وآدابها، كليّة الآداب واللغات، جامعة البليدة02، الجزائر، مج2، ع9، جوان2018م.

- **المواقع الإلكترونية:**

1.حدّاد مصطفى، جاكندوف ضدّ تشومسكي، الموقع الإلكتروني: http://mustafahaddad.blogspot.com/2007/05/blog-post_15.html. مقال محرّر بتاريخ: 15/ 05/ 2007م، تاريخ التصفّح: 29/ 01/ 2022م، على الساعة: 14:26.

2.حمداوي جميل، اللسانيات الاجتماعية، رابط المقال الإلكتروني:
https://lissanyat.blogspot.com/2016/10/blog-post.html تاريخ التصفّح: 02/19/ 2022م.

3.مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة جامعة الأميرة بنت عبد الرحمن، الدراسات البينية، الموقع الإلكتروني:
https://www.pnu.edu.sa/ar/Deanship/Research/ResearchCenter/Documents/292019/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9.pdf، 1438هـ/ 2017م، تاريخ التصفّح: 15/ 02/ 2022م.